المبحث الثالث

فقه المرض فى الإسلام

أولاً : فضل المرض والأحاديث الواردة فى ذلك.

ثانياً : فضل عيادة المريض والتأكيد عليها من خلال السنة النبوية.

ثالثاً : الترغيب فى طلب الدعاء من المريض.

رابعاً : آيات الشفاء ودعاء المريض لنفسه.

أولاً: فضل المرض والأحاديث الواردة فى ذلك:

١ـ فضـــل المـــرض:

المرض هو بلاء وعقيدة المسلم فى المرض تختلف عن نظرة الآخرين له، حيث إنه فى الشرق والغرب يعتقدون أن هناك أمراضاً لا شـفاء لهـا، وهـذا يخالف عقيدتنا؛ لأن رسولنا الصادق ﷺ يقول: «.... إن الله تعالى لم يضع داءً إلا وضع له دواءً....» (رواه الحـاكم (٣٩٩/٤) وانظـر صـحيح الجـامع (٢٩٣٠)) ويقول ﷺ : «إن الذى أنزل الـداء أنـزل الـشفاء» (رواه الحـاكم (١٩٩/٤) وانظر صحيح الجامع (١٦٨٨). ويقول أيضا ﷺ: «لكـل داء دواء فإذا أصيب دواء الداء برأ بإذن الله عز وجل»، وقال ﷺ: «إن الله عز وجل لم ينزل داء إلا أنزل له شفاء علمه من علمه وجهله من جهله» المستدرك (٤٠١) وانظر صحيح الجامع (١٨٠٩) ففى هذه الأحاديث بشارات عظيمة.

وهذه الأحاديث، لا تحتاج إلى تأويل بأن لكل داء دواء، ولكل مرض شفاء، ولا يوجد على وجه الأرض مرض قديم أو حديث، ظهر أو لم يظهر إلا ولـه علاج ودواء بنص حديث من لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى ﷺ.

وهذه بعض فوائد المرض العظيمة التى قد تغيب عنكم سلمكم الله تعالى.

الأولى: المرض باب عظيم للتطهر من الذنوب:

فعن أبى أمامة ﷺ عن النبى ﷺ قال: «ما من عبد يصرع صـرعة مـن مرض إلا بعثه الله منها طاهرا» رواه الطبرانى فى الكبير(٧٤٨٥) والضياء فى المختارة والمرض والكفارات (٢٣)، وقال ﷺ: «ما من مسلم يصيبه أذى مـن مرض فما سواه إلا حط الله به سيئاته كما تحط الشجرة ورقها» رواه البخارى (٥٣٤٣).

ولما نزل قول الله تعالى: ﴿ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ ﴾ (النساء: ١٢٣) اشتد ذلك على الصحابة – ومعنى ذلك أن على كل سيئة عقاب – حتى قال الصديق: كيف الصلاح بعد هذه الآية يا رسول الله؟ فقال ﷺ موضحا لفضل المرض وفائدته: «غفر الله لك يا أبا بكر، ألست تمرض؟ ألست تنصب؟ ألست تحزن؟ ألست تصيبك الأدواء؟ قال: بلى. قال: فهو ما تجزون به» (صحيح ابن حبان ٢٩١٠، أحمد ٦٩، المستدرك ٤٤٥٠) فبين ﷺ أن المرض من الأسباب التى يمحو الله بها السوء والسيئات، والله تعالى أعلم.

ويقول ﷺ: «ما يصيب المسلم من نصب (نصب أى تعب)- ولا وصب (وصب هو دوام الوجع) ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله بها من خطاياه» (رواه البخارى ٥٣١٨، أحمد ٨٢١٩).

فإذا كانت الشوكة وهى أدنى أنواع المرض تكفر الخطايا فمن باب أولى كل مرض فوقها يكفر الخطايا، وهذا مسلك الشرع الحنيف إذا نبه على الأدنى فهو تنبيه على الأعلى من باب أولى.

الثانية: المريض يكتب له أجر عبادته وهو صحيح:

فعن أبى موسى ﷺ عن النبى ﷺ قال: «إذا مرض العبد أو سافر كتب الله تعالى له من الأجر مثل ما كان صحيحاً مقيماً» (رواه البخارى ٢٨٣٤، وأحمد ١٩١٨٠).

الثالثة: المرض علامة على حب الله تعالى لك:

قال رسول الله ﷺ: «من يرد الله به خيرا يصب منه» (البخارى ٥٣٢١، وشعب الإيمان ٩٧٨٠، وأحمد ٧١٩٤)، وقوله ﷺ: «... إن الله إذا أحب قوماً ابتلاهم...» (جزء من حديث أنس قال الألبانى: حسن فى صحيح الجامع (٢١١٠) والترمذى (٢٣٦٩) وأبو يعلى (٤٢٢٢)، وشعب الإيمان (٩٧٨٢).

الرابعة: المرض تذكير لك بنعمة الصحة:

المرض فترة من عمرك وتذهب، ويبقى لك بقية العمر وعليه تسأل، فلعلك فى حال صحتك تضيع أوقاتك الثمينة فى غير طاعة الله جل وعلا، فإذا جاء المرض وحبسك عن أداء الطاعات وفعل الصالحات وقتها تندم، وعلى استغلال صحتك فى فعل الصالحات تعزم، فتقدر للصحة قدرها، وتعرف لهذه النعمة فضلها، وتؤدى لمنعمها سبحانه وتعالى شكرها، قال رسول الله ﷺ: «عجلوا الخروج إلى مكة فإن أحدكم لا يدرى ما يعرض له من مرض أو حاجة» (رواه البيهقى فى السنن (٨٧٧٦)، وقال السيوطى: حسن)، وقال ﷺ: «من أراد الحج فليتعجل فإنه قد يمرض المريض، وتضل الضالة، وتعرض الحاجة» (رواه أحمد (١٨٣٧)، وابن ماجة (٢٨٨٣)، وقال السيوطى: حسن).

وها هى امرأة من أصحاب الرسول ﷺ تتجهز للحج، ثم تمرض مرضا يمنعها من الحج فتشكى ذلك للرسول ﷺ فيدلها على أن تعتمر بعد مرضها فى حال صحتها فى شهر رمضان فإن عمرة فيه تعدل حجة.

وعن رسول الله ﷺ قال: «بادروا بالأعمال سبعاً، هل تنتظرون إلا فقرا منسيا أو غنى مطغيا أو مرضا مفسدا أو هرما مفندا أو موتا مجهزا أو الدجال فشر غائب ينتظر أو الساعة فالساعة أدهى وأمر... و إلى آخر الحديث» سنن الترمذى (٢٣٠٦)، وشعب الإيمان (١٠٥٧٢).

الخامسة: المرض سبب لتقوية رابطة الأخوة

وذلك كما ذكرت لك فإن للمرض حكمة قد نعلم جانباً منها وتخفى علينا جوانب، فمن حكمة نزول المرض أن الله تعالى أوجب على المسلمين أن يتزاوروا فمن حق أخيك المسلم زيارتك له، وجعل ذلك حقا لك عليه، كما فى الحديث «حق المسلم على المسلم خمس.... وزيارة المريض.....» (مسلم/٥٦١٥، والبخارى/١١٨٣، واللفظ له). ففى هذا الحديث الجامع أوجب الله جل وعلا للمسلمين بعضهم على بعض خمسة حقوق منها (وزيارة المريض) أى فأسرع بزيارته.

وكذلك حديث «..... لو عدته لوجدتنى عنده....»

وجعل من أسباب شفاء المريض دعوة الزائر، كما فى حديث النبى ﷺ: «ما من عبد مسلم يعود مريضا لم يحضر أجله فيقول سبع مرات: أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك إلا عوفى» (سنن الترمذى/٢٠٨٣، والحاكم/٧٤٨٩، والنسائى/١٠٨٨٧)، فهذه بشارة واضحة من الرسول ﷺ أن الشفاء آت لا محالة ما لم يحضر أجلك إذا دعا لك أخوك المسلم الزائر بهذا الدعاء، وأيضا حديث أنس ﷺ أن رسول الله ﷺ كان إذا دخل على مريض قال: «أذهب البأس ربَّ الناس، واشف إنك أنت الشافى، ولا شفاء إلا شفاؤك، شفاء لا يغادر سقما» (أحمد ٢٤٢٥٥، واللفظ له) فهذه الأحاديث وغيرها تحض على التزاور فى الله للمريض، وتبين جزيل الأجر والثواب من الله لمن يزور مريضا.

السادسة: المرض سبب لبلوغ الدرجات العلى

فكما أن المرض قد يصيبكم لتكفير الذنوب والسيئات، فإنه قد يصيبكم كمنحة من الله تعالى، أتتكم لا لتكفر بقايا ذنوب، بل جاءتكم لكى تبلغوا بها منزلة عالية، لا يمكنكم أن تصلوا إليها بعبادتكم، فيسوق الله لكم هذا المرض لكى تصبروا عليه، وترضى قلوبكم بقضاء الله وقدره، فيكتب لكم أجراً عظيماً على هذا الصبر تبلغون به تلك المكانة العالية فى جنة الخلد، قال الصادق المصدوق ﷺ: «إن الرجل لتكون له عند الله المنزلة فما يبلغها العمل فلا يزال

الله يبتليه بما يكره حتى يبلغ إياها» (صحيح ابن حبان ٢٩٠٨)، واعلم أخى المريض أن عظم الأجر على عظم المرض- إن صبرت- وإن شئت فاقرأ قوله ﷺ: «ما ضرب على مؤمن عرق قط إلا حط الله عنه به خطيئة، وكتب له حسنة، ورفع له به درجة» (المستدرك/١٢٨٤، وشعب الإيمان/٩٨٦٠) فهذا ثواب عرق واحد، بل قل: ضربة واحدة لعرق واحد، فهنيئا لكم يا أصحاب الأمراض الموجعة والآلام المبرحة بما لكم من أجر عظيم عند الله الكريم الذى قال: ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ (الزمر: ١٠)، وتأمل حديث الرسول ﷺ: «إن أعظم الجزاء مع عظم البلاء، وإن الله تعالى إذا أحب قوما ابتلاهم، فمن رضى فله الرضا، ومن سخط فله السخط» (رواه ابن ماجة ٤٠٣١، وحسنه الألبانى فى صحيح الجامع ٢١١٠، «يود أهل العافية يوم القيامة أن جلودهم قرضت بالمقاريض مما يرون من أهل البلاء» (رواه البيهقى/٦٦٤٩، والمعجم الصغير/٢٤١، وشعب الإيمان/٩٩٢١، وحسنه الألبانى فى صحيح الجامع/٥٤٨٤).

ومن نظر لنعيم الآخرة هان عليه عذاب الدنيا، ومن علم أن الله يحبه وهو أقرب ما يكون من حال مرضه لن ييأس أو يحزن أبداً، وفى ذلك علاج ودواء.

٢ـ الأحاديث الواردة فى فضل الأمراض وعيادة المريض غير ذلك

• الأحاديث الواردة فى فضل الأمراض:

المرض هو أقوى الأسباب فى توبة العبد وهو صدقة وتكفير لذنوبه وعلو لدرجته. فعن أبى هريرة وأبى سعيد قالا: قال رسول الله ﷺ:

- «لا يصيب المؤمن من وصب ولا نصب ولا سقم ولا حزن حتى الهم يهمه وحتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله بها من خطاياه» البخارى (١٤٨/٧)، ومسلم (١٣٠/١٦).

- وقال ﷺ: «أكثر شهداء أمتى أصحاب الفراش ورب قتيل بين صفين، الله أعلم بنيته» رواه ابن أبى شيبة، أحد (٣٩٧/١) وفى إسناده عبد الله بن لهيعة.

- وعن جابر مرفوعاً: «الحمى تذهب خطايا بنى آدم كما يذهب الكير خبث الحديد» مسلم (١٣١/١٦).

- وقال أبو هريرة: قال رسول الله ﷺ: «من يرد الله به خيراً يصب منه» البخارى (١٤٩/٧).

– وقالت عائشة رضى الله تعالى عنها: «ما رأيت الوجع على أحد أشد منه على رسول الله ﷺ» البخارى (١٤٩/٧).

– وقال ﷺ: «أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الصالحون ثم الأمثل فالأمثل، ويبتلى الرجل على حسب دينه، وما يزال البلاء بالعبد حتى يمشى على الأرض ليست عليه خطيئة» الترمذى (٢٥٠٩) قال: حسن صحيح، ابن ماجة (٤٠٢٣).

– وقال ﷺ: «ما من مرض أو وجع يصيب المؤمن إلا كان كفارة لذنبه حتى الشوكة يشاكها أو النكبة ينكبها» البخارى (١٤٨/٧-١٤٩) بمعناه، ومسلم (١٣٠/١٦).

– وقال ﷺ: «ما من مسلم يصيبه أذى إلا حط الله خطاياه كما تحط الشجرة ورقها» البخارى (١٥٣/٧)، مسلم (١٢٧/١٦).

– وقد ورد فى الأثر « يا عبدى، العافية تجمع بينك وبين نفسك، والمرض يجمع بينى وبينك». فعلى الإنسان أن يسأل العافية، فإذا قدر الله عليه المرض تلقاه بالصبر والرضا والشكر.

– وقال الحارث المحاسبى: البلاء للمخلصين عقوبات، وللتائبين طهارات، وللطاهرين درجات.

– وقال ﷺ: «عودوا المريض وفكوا العانى» البخارى (١٥٤/٧)، أحمد (٣٩٤/٤).

– وقال ﷺ: «من عاد مريضاً أو زار أخاً له فى الله ناداه مناد طبت وطاب ممشاك وتبوأت فى الجنة نزلاً». صحيح الجامع (٦٢٦٣) وقال: حسن.

– وقال ﷺ: «تمام عبادة المريض أن يضع أحدكم يده على جبهته ويسأله كيف هو» أحمد (٢٦/٥)، الترمذى (٢٨٧٤) وقال: هذا إسناد ليس بالقوى. انظر: الميزان (٥٩٦٦). وفى لفظة «يضع يده عليه ويقول: كيف أصبحت أو كيف أمسيت».

– وقال ﷺ: «عائد المريض فى مخرفة الجنة» مسلم (١٢٤/١٦)، أحمد (٢٧٦/٥-٢٧٩).

– وكان ﷺ: «إذا دخل على مريض يعوده وضع يده عليه وقال: لا بأس طهور إن شاء الله» البخارى (١٥٣/٧).

– وقال ﷺ: «إذا حضرتم المريض فقولوا خيراً فإن الملائكة يؤمنون على ما تقولون وخرافة الجنة جناها» مسلم (٢٢٢/٦).

[قوله: فى خرافة الجنة] بكسر الخاء: أى فى اجتناء ثمر الجنة. يقال خرفت النخلة أخرفها فشبه ما يحوزه عائد المريض من الثواب بما يحوزه من الثمر. هذا قول ابن الأنبارى.

– وقال ﷺ: «من عاد مريضاً لم يحضر أجله فقال عنده سبع مرات: أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك إلا عافاه الله» أبو داود (٣١٠٦) صحيح الجامع (٥٦٤٢)، (٦٢٦٤) وقال: صحيح.

وكان ﷺ إذا أتى مريضا أو أتى به إليه قال: «أذهب البأس واشف أنت الشافى شفاء لا يغادر سقما» أى لا يترك. البخارى (١٥٧/٧)، ومسلم (١٨٠/١٤).

وينبغى للمريض أن يقرأ على نفسه الفاتحة، وقل هو الله أحد، والمعوذتين وينفث فى يديه ويمسح بهما وجهه كما ثبت ذلك عنه ﷺ فى الصحيح.

وينبغى له أن يدعو بدعاء الكرب : "لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله رب العرش العظيم، لا إله إلا الله رب السموات ورب الأرض ورب العرش الكريم" البخارى (٩٣/٨) ، مسلم (٤٧/١٧).

ويجوز للمريض أن يقول: أنا شديد الوجع.

– قال رسول الله ﷺ: «وارأساه» البخارى (١٥٥/٧).

ولا يظهر الجزع والتسخط، ويقول: الحمد لله قبل الشكوى فإنها لم تكن شكوى.

ويجوز لأهل المريض أن يسألوا عن الطبيب.

وكان على كرم الله وجهه حين يخرج من عند النبى ﷺ فى مرضه يُسأل عنه فيقول: أصبح بحمد الله بارئاً.

ويكره المريض تمنى الموت، وإن خاف على دينه جاز له ذلك.

– وقالت عائشة رضى الله عنها: "رأيت النبى ﷺ وهو فى الموت وعنده قدح فيه ماء وهو يدخل يده فى القدح ثم يمسح وجهه ويقول: «اللهم أعنى على غمرات الموت وسكرات الموت» أحمد (٦/ ٦٤، ٧٠، ٧٧، ١٥١)، والترمذى (٩٨٥).

وقد صح هذا الحديث عند البخارى ولكن بلفظ: «لا إله إلا الله إن للموت سكرات» انظر: البخارى (١٢٣/٨)، أحمد (٤٨/٦، ٢٧٤).

وقالت أيضا: «كان يقول: اللهم اغفر لى وارحمنى وألحقنى بالرفيق الأعلى» البخارى (١٣/٦)، (١٥٧/٧) ، ومسلم (٢٠٨/١٥).

ثانيًا ـ فضل عيادة المرضى وتأكيدها من خلال السنة النبوية:

عيادة المريض حق للمسلم على المسلم:

– عن أبى هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «حق المسلم على المسلم خمس: رد السلام، وعيادة المريض، واتباع الجنائز وإجابة الدعوة، وتشميت العاطس». رواه البخارى ومسلم وأبو داود وابن ماجة.

– وفى رواية لمسلم: حق المسلم على المسلم ست قيل: وما هن يا رسول الله؟ قال: «إذا لقيته فسلم عليه، وإذا دعاك فأجبه، وإذا استنصحك فانصح له، وإذا عطس فحمد الله فشمته، وإذا مرض فعده، وإذا مات فاتبعه». ورواه الترمذى والنسائى بنحو هذه.

– وعنه ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله عز وجل يقول يوم القيامة: يا بن آدم مرضت فلم تعدنى؟ قال: يا رب كيف أعودك وأنت رب العالمين؟ قال: أما علمت أن عبدى فلانا مرض فلم تعده، أما علمت أنك لو عدته لوجدتنى عنده. يا بن آدم استطعمتك فلم تطعمنى؟ قال: يا رب كيف أطعمك وأنت رب العالمين؟ قال: أما علمت أنه استطعمك عبدى فلان فلم تطعمه. أما علمت أنك لو أطعمته لوجدت ذلك عندى. يا بن آدم استسقيتك فلم تسقنى؟ قال: يا رب وكيف أسقيك وأنت رب العالمين؟ قال: استسقاك عبدى فلان فلم تسقه. أما إنك لو سقيته لوجدت ذلك عندى». رواه مسلم.

– وعن أبى سعيد الخدرى ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «عودوا المرضى، واتبعوا الجنائز تذكركم الآخرة». رواه أحمد والبزار وابن حبان فى صحيحه.

عيادة المريض من أبواب الفوز بالجنة:

– وعنه ﷺ أنه سمع رسول الله يقول: «خمس من عملهن فى يوم كتبه الله من أهل الجنة: من عاد مريضاً، وشهد الجنازة، وصام يوماً وراح إلى الجمعة، وأعتق رقبة». رواه ابن حبان فى صحيحه.

– وعن معاذ بن جبل ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «خمس من فعل واحدة منهن كان ضامناً على الله عز وجل: من عاد مريضاً، أو خرج مع جنازة، أو خرج غازياً، أو أدخل على إمام يريد تعزيره وتوقيره، أو قعد فى بيته فسلم الناس منه، وسلم من الناس». رواه أحمد والطبرانى واللفظ له وأبو يعلى وابن خزيمة وابن حبان فى صحيحيهما، وروى أبو داود نحوه من حديث أبى أمامة، وتقدم فى الأذكار.

– وعن أبى هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: من أصبح منكم اليوم صائماً؟ فقال أبو بكر: أنا، فقال: من أطعم منكم اليوم مسكيناً؟ فقال أبو بكر: أنا، فقال: من تبع منكم اليوم جنازة؟ فقال أبو بكر: أنا، قال: من عاد منكم اليوم مريضاً؟ فقال أبو بكر: أنا فقال رسول الله ﷺ: ما اجتمعت هذه الخصال قط فى رجل إلا دخل الجنة. رواه ابن خزيمة فى صحيحه.

– وعن أبى هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ «من عاد مريضاً ناداه مناد من السماء: طبت وطاب ممشاك، وتبوأت من الجنة منزلاً». رواه الترمذى وحسنه وابن ماجه واللفظ له وابن حبان فى صحيحه، كلهم من طريق ابن سنان، وهو عيسى بن سنان القسملى عن عثمان بن أبى سودة عنه.

– ولفظ ابن حبان عن النبى ﷺ: «إذا عاد الرجل أخاه أو زاره قال الله تعالى: طبت وطاب ممشاك، وتبوأت منزلاً فى الجنة».

– وعن ثوبان ﷺ عن النبى ﷺ قال: «إن المسلم إذا عاد أخاه المسلم لم يزل فى خرفة الجنة حتى يرجع. قيل: يا رسول الله، وما خرفة الجنة؟ قال: جناها». رواه أحمد ومسلم واللفظ والترمذى.

[خرفة الجنة] بضم الخاء المعجمة وبعدها راء ساكنة: هو من يُخترف من نخلها. أى يجتنى.

عيادة المريض من باب تثبيت الملائكة ودعائهم واستغفارهم:

– وعن على كرم الله وجهه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من مسلم يعود مسلما غدوة إلا صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يمسى، وإن عاد عشية إلا صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يصبح، وكان له خريف فى الجنة». رواه الترمذى وقال: حديث حسن غريب.

ولفظ الموقوف: ما من رجل يعود مريضاً ممسياً إلا خرج معه سبعون ألف ملك يستغفرون له حتى يصبح، وكان له خريف فى الجنة، ومن أتاه مصبحاً خرج معه سبعون ألف ملك يستغفرون له حتى يمسى، وكان له خريف فى الجنة. ورواه بنحوه هذا أحمد وابن ماجة مرفوعاً.

– وقال ﷺ: «ما من مسلم يعود مسلماً إلا يبعث الله سبعين ألف ملك يصلون عليه فى أى ساعات النهار حتى يمسى، وفى أى ساعات الليل حتى يصبح». ورواه الحاكم مرفوعاً بنحو الترمذى وقال: صحيح على شرطهما.

– وروى عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: من عاد مريضاً وجلس عنده ساعة أجرى الله له عمل ألف سنة لا يعصى الله فيها طرفة عين. رواه ابن أبى الدنيا فى كتاب المرض والكفارات، وروائح الوضع عليه تلوح.

عيادة المريض من أبواب الرحمات:

– وروى عن أنس ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أيما رجل يعود مريضاً فإنما يخوض فى الرحمة، فإذا قعد عند المريض غمرته الرحمة». قال: فقلت: يا رسول الله: هذا للصحيح الذى يعود المريض فما للمريض؟ قال: «تحط عنه ذنوبه». رواه أحمد، ورواه ابن أبى الدنيا والطبرانى فى الصغير والأوسط، وزاد: فقال رسول الله ﷺ: «إذا مرض العبد ثلاثة أيام خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه».

– وعن جابر بن عبد الله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:« من عاد مريضاً لم يزل يخوض فى الرحمة حتى يجلس، فإذا جلس اغتمس فيها». رواه مالك بلاغاً، وأحمد، ورواته رواة الصحيح والبزار وابن حبان فى صحيحه، ورواه الطبرانى من حديث أبى هريرة بنحوه، ورواته ثقات.

– وعن كعب بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «من عاد مريضاً خاض فى الرحمة، فإذا جلس عنده استنقع فيها»، رواه أحمد بإسناد حسن، والطبرانى فى الكبير والأوسط، ورواه فيهما أيضاً من حديث عمرو بن حزم ﷺ، وزاد فيه:

«وإذا قام من عنده فلا يزال يخوض فيها حتى يرجع من حيث خرج». وإسناده إلى الحسن أقرب.

ثالثاً ـ الترغيب فى طلب الدعاء من المريض:

– عن عمر بن الخطاب ﷺ قال: قال النبى ﷺ: «إذا دخلت على مريض فمره يدعو لك، فإن دعاءه كدعاء الملائكة». رواه ابن ماجة، ورواته ثقات مشهورون إلا أن ميمون بن مهران لم يسمع من عمر.

– وروى عن أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «عودوا المرضى ومروهم فليدعوا لكم، فإن دعوة المريض مستجابة وذنبه مغفور». رواه الطبرانى فى الأوسط.

– وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «لا ترد دعوة المريض حتى يبرأ». رواه ابن أبى الدنيا فى كتاب المرض والكفارات.

رابعاً ـ آيات الشفاء ودعاء المريض لنفسه:

اجتهد العلماء لبيان آيات الشفاء فقيل: إنها (فاتحة الكتاب وسورة الإخلاص) إذ روى أنس بن مالك عن النبى ﷺ أنه قال: «إذا وضعت جنبك على الفراش، وقرأت سورة الفاتحة، وقل هو الله أحد، فقد أمنت من كل شىء إلا الموت» وقيل فى سورتى ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ و ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ .. وهما تشفيان أمراض الصدر والنفس من النفاق أو الشرك أو شبهة كفر. وقيل إنهما (المعوذتان أى سورة الفلق.. وسورة الناس) وقد ذكرت سورة بعينها للشفاء، وأخرى للوقاية.

آيات الشفاء:

وقال الإمام القشيرى: مرض ولدى مرضاً شديداً، حتى يئست من شفائه، فرأيت النبى ﷺ فى منامى وهو يقول: أين أنت من آيات الشفاء التى أوردها الله فى كتابه العزيز.. فوجدتها فى ستة مواضع هى:

١- ﴿ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٤﴾ ﴾ (التوبة: ١٤)

٢- ﴿ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ ﴾ (يونس: ٥٧)

٣- ﴿ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ﴾ (النحل: ٦٩)

٤- ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (الإسراء: ٨٢)

٥- ﴿ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴾ (الشعراء: ٨٠)

٦- ﴿ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ هُدًى وَشِفَآءٌ ﴾ (فصلت: ٤٤)

فتلوتها عدة مرات على ابنى بنية الشفاء بإذن الله.

آيات الحفظ:

وقد روى أن أبا محمد عبد الله يحيى المصبحى من أصحاب الشافعى.. كان إماما صالحاً من أهل اليمن.. عمر طويلا ولم يصبه أى مرض، بل حفظه الله حتى إنه نجا من محاولات كانت إصابته فيها مؤكدة، ولما سألوه عن سبب حفظ الله له.. قال: كنت أقرأ كثيراً، ودائماً آيات الحفظ وهى:

١- ﴿ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ﴾ (البقرة: ٢٥٥)

٢- ﴿ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً ﴾ (الأنعام: ٦١)

٣- ﴿ إِنَّ رَبِّى عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَفِيظٌ ﴾ (هود: ٥٧)

٤- ﴿ فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَٰفِظًا ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾ (يوسف: ٦٤)

٥- ﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ﴾ (الرعد: ١١)

٦- ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ (الحجر: ٩)

٧- ﴿ وَحَفِظْنَٰهَا مِن كُلِّ شَيْطَٰنٍ رَّجِيمٍ ﴾ (الحجر: ١٧)

٨- ﴿ وَجَعَلْنَا ٱلسَّمَآءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا ﴾ (الأنبياء: ٣٢)

٩- ﴿ وَحِفْظًا مِّن كُلِّ شَيْطَٰنٍ مَّارِدٍ ﴾ (الصافات: ٧)

١٠- ﴿ وَحِفْظًا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴾ (فصلت: ١٢)

١١- ﴿ ٱللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴾ (الشورى: ٦)

١٢- ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَٰتِبِينَ ﴿١١﴾ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١٢﴾ ﴾ (الانفطار: ١٠-١٢)

١٣- ﴿ إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴾ (الطارق: ٤)

١٤- ﴿ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴿١٢﴾ إِنَّهُۥ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ ﴿١٣﴾ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ ﴿١٤﴾ ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ ﴿١٥﴾ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٦﴾ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْجُنُودِ ﴿١٧﴾ فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ ﴿١٨﴾ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى تَكْذِيبٍ ﴿١٩﴾ وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطٌۢ ﴿٢٠﴾ بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ﴿٢١﴾ فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍۭ ﴿٢٢﴾ ﴾ (البروج: ١٢-٢٢)

وإذا كانت آيات الشفاء وآيات الحفظ، هى آيات القرآن الكريم، فالقرآن كله كلام الله وإذا قرأه المريض بنية الشفاء وقاه الله، وشفاه فكما قال الطبيب الهندى المسلم الذى هاجر إلى بريطانيا، وكان يعالج مرضاه وعند الكشف على المريض يقرأ آيات القرآن الكريم ويتم الشفاء بإذن الله وعندما سئل عن السر قال: بأنها القوة والقدرة ولكنها ليست قوته هو ولا قدرته هو، بل هى القوة والقدرة الكامنة فى كلام الله.

الحصـــن الحصـين:

بسم الله الرحمن الرحيم.. ﴿ فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴾ (يوسف: ٣١) يا جبار يا قهار، يا منتقم يا شديد البطش.. يا حى يا قيوم يا على يا عظيم ﴿ قَالَا رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَآ أَوْ أَن يَطْغَىٰ ﴿٤٥﴾ قَالَ لَا تَخَافَآ إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٤٦﴾ ﴾(طـه: ٤٥-٤٦) ﴿ إِنِّى وَجَّهْتُ وَجْهِىَ لِلَّذِى فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ (الأنعام: ٧٩) ﴿ إِنَّ وَلِيِّىَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ (الأعراف: ١٩٦) الله أكبر ﴿ كُلَّمَآ أَوْقَدُوا۟ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ ﴾ (المائدة: ٦٤) يا سلام. يا حافظ. يا قريب. يا مجيب. يا رؤوف. يا حفيظ احفظنا من أهل الشر كلهم، ومن شرهم، واربط على قلوبهم وألسنتهم، وأبصارهم وأسماعهم. واجعلهم خاضعين لنا يـــا عزيز ﴿ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ نُنجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾ ﴾ (الأنبياء: ٨٧-٨٨) وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

دعوات عند الشدة والهموم:

- عن أنس ﷺ أن رسول الله ﷺ كان إذا كربه أمر قال: «يا حى يا قيـــوم برحمتك أستغيث» رواه الترمذى(ح/٣٢٥٤).

- عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ كان يقول عند الكرب: «لا إله إلا الله العظيم الحليم. لا إله إلا الله رب العرش العظيم. لا إلـــه إلا الله رب السموات والأرض ورب العرش الكريم». البخارى (٨/٩٣).

- وعن أبى بكر ﷺ عن رسول الله ﷺ قال: دعوات المكـــروب: «اللهـــم رحمتك أرجو.. فلا تكلنى إلى نفسى طرفة عين. وأصلح لى شأنى كله لا إلـــه إلا أنت» رواه أبو داود (ح/ ٥٠٩٠).

- وعن سعد بن أبى وقاص ﷺ أنه سمع الرسول ﷺ يقول: «إنى أعلم كلمة لا يقولها مكروب إلا فرج عنه: كلمة أخى يونس عليه السلام" فنادى فى الظلمات: أن لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين» رواه الترمذى، وعن أبـــى موســـى الأشعرى ﷺ عن رسول الله ﷺ قال: «من أصابه هم أو حزن فليدع بهذه الكلمات يقول: اللهم إنى عبدك وابن عبدك وابن أمتك.. ناصيتى بيدك، ماض فى حكمك،

عدل فى قضاؤك، اللهم إنى أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك، أو أنزلته فى كتابك، أو علمته أحداً من خلقك، أو استأثرت به فى علم الغيب عندك أن تجعل القرآن نور صدرى، وربيع قلبى، وجلاء حزنى، وذهاب غمى..».

فقال رجل من القوم: يا رسول الله، إن المغبون من غبن هؤلاء الكلمات فقال: «أجل فقولوهن فإنه من قالهن التماس ما فيهن أذهب الله تعالى حزنه وأطال فرحه» رواه ابن السنى وصححه الألبانى فى الكلم (ص/ ٨١).

- وعن على كرم الله وجهه قال: قال رسول الله ﷺ «يا على ألا أعلمك كلمات إذا وقعت فى ورطة قلتها؟» قلت: بلى، جعلنى الله فداءك قال: «إذا وقعت فى ورطة فقل: بسم الله الرحمن الرحيم، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم.. فإن الله تعالى يصرف بها ما شاء من أنواع البلاء». رواه ابن السنى والترمذى (ح/ ٣٤٨٦) حديث حسن.

دعاء المريض لنفسه:

ضع يدك على الذى تألم من جسدك وقل: بسم الله (ثلاثاً).

وقل أعوذ بالله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر (سبع مرات).

دعاء زائر المريض:

يقول سبع مرات: "أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك" الحاكم (٤/ ٢١٣) وصححه الذهبى.

دعاء المريض من استيلاء المرض على قلبه:

قال رسول الله ﷺ لأبى بكر قل: «قل اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة رب كل شىء ومليكه أشهد أن لا إله إلا أنت.. أعوذ بك من شر نفسى، ومن شر الشيطان وشركه، وأن أقترف على نفسى سوءاً أو أجره إلى مسلم» الترمذى (ح/٣٤٥٢) حسن صحيح.

فقله إذا أصبحت، وإذا أمسيت، وإذا أخذت مضجعك. والاستعاذة والتوكل والإخلاص يمنع سلطان الشيطان أى تسلطه ووسوسته.

العلاج بالرقية:

تُقرأ سورة الفاتحة، وآية الكرسى والآيتان الأخيرتان من سورة البقرة، وسورة الإخلاص والمعوذتين ثلاث مرات أو أكثر ومسح الوجع باليد اليمنى.

التعوذات والرقى والدعوات الجامعة:

١- أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك (سبع مرات).

٢- يضع المريض يده على الذى يؤلمه من جسده، ويقول: بسم الله (ثلاث مرات) ويقول: أعوذ بالله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر (سبع مرات).

٣- اللهم رب الناس أذهب البأس واشف أنت الشافى، لا شفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر سقماً. رواه البخارى (١٧٢/١٦١/٧)

٤- أعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة. رواه البخارى (٧٩/٤).

٥- أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق. رواه مسلم (ح/ ٥٥/٥٤).

٦- أعوذ بكلمات الله التامات من غضبه وشر عباده ومن همزات الشياطين وأن يحضرون. الترمذى (ح/٣٥٢٨) حديث حسن.

٧- أعوذ بكلمات الله التامات التى لا يجاوزهن بر ولا فاجر، من شر ما خلق وبرأ وذرأ، ومن شر ما ينزل من السماء، ومن شر ما يعرج فيها، ومن شر ما ذرأ فى الأرض، ومن شر ما يخرج منها، ومن شر فتن الليل والنهار، ومن شر كل طارق إلا طارق يطرق بخير يا رحمن. إسناده حسن رواه أحمد (٤١٩/٣).

٨- اللهم رب السموات السبع ورب العرش العظيم ربنا، ورب كل شيء فالق الحب والنوى، ومنزل التوارة والإنجيل والقرآن.. أعوذ بك من شر كل شيء أنت آخذ بناصيته، أنت الأول فليس قبلك شيء.. وأنت الآخر فليس دونك شيء. رواه مسلم. (ج/٦١).

٩- بسم الله أرقيك من كل شيء يؤذيك؛ من حسد كل حاسد ومن كل ذى عين الله يشفيك. سنن ابن ماجة، صحيح رواه الترمذى (ج/٩٧٢).